سـورة التوبـة
مدنيّة ، وهي مائة وثلاثون آية في المدني وتسع وعشرون ومائة في الكوفي

« ١ » قوله : (أئِمة) حيث وقع ، قـرأ الكوفيون وابن عامـر بهمزتين محققتين . وقرأ الباقون بهمزة ، وبعدها ياء مكسورة كسرة[١] خفيفة .

وحجة من حقّق الهمزتين أنه شبههـا بهمزة (١٣٩/ب) الاستفهام الداخلة على همزة أخرى في قولك : « أئذا ، أئفكا » ، فالهمزة المفتوحـة الزائدة ، التي للاستفهام ، دخلت على همزة « إذا » ، وعلى همزة « إفك » التي هي فاء الفعل ، كذلك الهمزة المفتوحة الزائدة في « أئمة » ، دخلت على همزة « إمام » التي هي فاء الفعل[٢] ، فلمّا اشتبها في الزيادة حقّقا ، وكان الأصل في « أئمة » ألا يحقق همزته الثانية ، لأن اصلها السكون ، لأنه جمع « إمام » على « أفعله » ، كحمار أحمرة ومن شـأن العـرب ألا يجتمع[٣] مثلان متحركان إلا ويُدغمون الأول في الثاني ، إلا أن يكون الثاني للإلحاق ، فلا يُدغم ، أو يكون الاسم على « فَعَل » فلا يُدغم ، فالذي هو للإلحاق نحو : مَهْدَد ومَرْدَد ، فهذا لايُدغم ، لئلاينقص عمّا هو ملحق به ، لأنه ملحق بـ « جَعْفر » . ولا إدغام في « جَعْفر » . وكذلك يجب أن يكون ما أُلحق به ، والذي هو على « فَعَل » نحـو : شَرَر وطَلَل ، فأصل « أئمة » أأْمة ، ثم وجب الإدغام في المثلين ، وهما الميمان ، فألقيت كسرة الميم الأولى على الهمزة الساكنة ،التي هي فاء الفعل ،وهي في الأصل همزة « إمام » ، إلا أنها تغيّرت في الجمع إلى السكون ، لأن فاء الفعل في الجمع ساكنة ، كالحاء من « أحمرة » ، فلمّا أُلقيت الكسرة على الهمزة الساكنة انكسرت ، فصـار لفظها كلفظ « أئذا » ، فحُمِلت في التحقيق محمَلَ « أئذا » وليست مثلها ، لأن كسرة الهمزة الثانية في « أئذا » أصلية ، وكسرة[٤] الهمزة الثانية من « أئمة » عارضة ،

(١) ب : «وكسرة» وتصويبه من : ص ، ر .
(٢) قوله : «كذلك الهمزة . . الفعل» سقط من : ص ، بسبب انتقال النظر .
(٣) ب : «تجمع» وتصويبه من : ص ، ر .
(٤) وله : «الهمزة . . . وكسرة» سقط من : ص ، بسبب انتقال النظر .

إذ أصلها السكون ، ومن الأصول ، في كلام العرب على ما قدّمنا ، أنه لا يُجمع بين همزتين في التحقيق ، إذا كانت الثانية ساكنة . وقد فعل ذلك في « أئمة » لأن الثانية ، وإن انكسرت ، فأصلها السكون ، فقد جمع بين تحقيق الهمزتين ، والثانية أصلها السكون ، فهو خارج عن الأصول ، محمول على شبه لفظه بلفظ « أئذا وأئفكا » . ولهذه العلة وجب أن تكون الهمزة المكسورة ، في قراءة من خفّف ، ياء خفيفة الكسرة ، ولأن باب الساكنة في التخفيف البدل ، فجرت على أصلها في البدل بخلاف « أئذا وأئفكا » ، لأن كسرة الهمزة ، في ذلك ، أصلية ، فجرت في التخفيف على أصل تخفيف المكسورة ، التي قبلها متحرك بينَ بينَ ، وقد تقدّم ذكر هذه الأصول[١] فالقراءة بالتحقيق[٢] في « أئمة » فيه من الضعف ما ذكرته لك .

« ٢ » وحجة من أبدل من الهمزة المكسورة ياء خفيفة الكسرة ، ولم يحقّق الهمزتين ، أنه لمّا كان يستبعد التحقيق في الهمزتين اللتين أصلهما[٣] الحركة ،ويخفّف الثانية استثقالا لتحقيقهما ، فإذا وقعت همزتان [محققتان][٤] لا أصل للثانية في الحركة ، كان ذلك عنده أبعد من التحقيق ، إذ لا يوجد في كلام العرب همزتان محققتان ، والثانية ساكنة ، هذا أمر قد تَرك استعمالَه العربُ والقراء ، (١٤٠/أ) وعلة ذلك أن الهمزتين في « أئمة » كلمة لايُقدّر فيها أن الثانية من الهمزتين ، دخلت عليها الأولى ، فصارت ككلمتين[٥] مثل ما يقدّر في « أئذا وأأنذرتهم » ،لأن الأولى دخلت على الثانية ، فصارت الهمزتان كأنهما من كلمتين ، فحسُن التحقيق [فيهما][٦] كما يحسن في الهمزتين من كلمتين ، وقد مضى ذكر هذا في علل تحقيق الهمز وتخفيفه ، فوجب أن لايحقق الثانية في « أئمة » ، لأن أصلها السكون . ولمّا وجب تخفيفها خُفّفت على ما يجب للساكنة من التخفيف وهو البدل ، فأبدل منها ياء مكسورة ، لأنها مكسورة ، كما يبدل منها ألف لو كانت ساكنة ، وعلى ذلك

(١) راجع «باب علل اختلاف القراء في اجتماع الهمزتين» .
(٢) ب : «بالتخفيف» وتصويبه من : ص ، ر .
(٣) ب ، ص : «أصلها» وتصويبه من : ر .
(٤) تكملة لازمة من : ص ، ر .
(٥) ب ، ص : «كلمتين» ورجحت ما في : ر .
(٦) تكملة موضحة من : ر .

جرى : أأدم وأأتى وأأمن ، وشبهه . وقد مضى الكلام على هذا[١] .

« ٣ » قوله : (لا أَيمانَ لهم) قرأه ابن عامر بكسر الهمزة ، جعله مصدر « أمنته » من الأمان ، أي : لا يؤمنون [في][٢] أنفسهم ، وقيل معناه : لا يوفون لأحد بأمان يعقدونه له ، ويبعد في المعنى أن يكون من الإيمان ، الذي هو التصديق ، لأنه قد وصفهم بالكفر قبله ، فتبعد صفتهم بنفي الإيمان عنهم ، لأنه معنى قد ذكر إذ[٣] أضاف الكفر إليهم ، فاستعماله بمعنى آخر أولى ، ليفيد الكلام فائدتين ، ودلّ على أنه من الأمان قوله عنهم : (لا يَرقبون في مؤمنٍ إلا ولا ذِمّة) « ١٠ » أي : لايفون لأحد بعهد ، ولا يحفظون ذِمام أَحد . وقرأ الباقون بفتح الهمزة ، جعلوه جمع « يمين » ، ودلّ على ذلك قوله قبل ذلك : (إلا الّذين عاهدْتُم) « ٧ » والمعاهدة بالأيمان تكونُ ، ودلّ على ذلك قوله : (ألا تُقاتِلون قوما نَّكثُوا أيمانَهم) « ١٣ » والفتح الاختيار[٤]، لأن المعنى عليه، ولأن الجماعة عليه[٥].

« ٤ » قوله : (أن يَعمُروا مساجدَ الله) قرأه ابن كثير وأبو عمرو بالتوحيد ، وجّهاه إلى المسجد الحرام ، بدلالة قوله : (وعِمارةَ المسجِد الحرام) « ١٩ » . وقرأ الباقون بالجمع، على العموم ، لمنع المشركين من عِمارة المسجد الحرام وغيره ، ودلّ على ذلك قوله : (إنّما يَعمُر مساجدَ الله) « ١٨ » وهو الاختيار[٦].

« ٥ » قوله : (وعَشيرتُكمْ) قرأه أبو بكر بالجمع ، لأن لكل واحد من المخاطبين عشيرة ، فجمَعَ لكثرة عشائرهم ، وقرأه الباقون بالتوحيد ، لأن العشيرة واقعة على الجمع ، فاستغنى بذلك لخِفّته ، وهو الاختيار ، لأن الجماعة عليه . وقد حكى الأخفش أن العرب لا تجمع عشيرة إلا [على][٧] عشائر ، ولا تُجمع

(١) التبصرة ٧٤/أ ، والنشر ٣٧٣/١ ، والحجة في القراءات السبع ١٤٩ ، وزاد المسير ٤٠٤/٣ ، وتفسير النسفي ١١٨/٢، وتفسير مشكل إعراب القرآن ٩١/أ .

(٢) تكملة لازمة من : ص ، ر .

(٣) ب ، ص : «اذا» وتوجيهه من : ر .

(٤) ر : «هو الاختيار» .

(٥) تفسير ابن كثير ٣٣٩/٢ ، والكشف في نكت المعاني والإعراب ٦٣/ب .

(٦) التيسير ١١٨ ، وزاد المسير ٤٠٧/٣ ، وتفسير ابن كثير ٣٤٠/٢ ،وتفسير النسفي ١١٩/٢

(٧) تكملة لازمة من : ص

بالألف والتاء سماعا ، والقياس لايمنع من جمعها بألف وتاء[١] .

« ٦ » قوله : (عُزَيرٌ ابنُ) قرأه عاصم والكسائي « عزير » بالتنوين جعلاه مبتدأ و « ابنا » خبره ، فثبت التنوين فيه (١٤٠/ب) ، وقرأ الباقون بغير تنوين في « عزير » ، جعلوا « عزيرا » مبتدأ و « ابنا » صفة له ، فحُذف التنوين فيه لكثرة الاستعمال . ولأن الصفة والموصوف كاسم واحد ، ويجوز أن يكون حذف التنوين لسكونه ، وسكون الباء من « ابن » وإثبات التنوين ، مع كون « ابن » صفة ، لا يحسن ، لأنه[٢] مرفوض غير مستعمل ، وهو الأصل ، إذا جعلت « ابنا » خبرا أثبتَ ألف الوصل في الخط في « ابن » ، فإذا[٣] جعلتَه صفة لم تثبت الألف في الخط في « ابن » ، و « عزير » على هذا مبتدأ ، والخبر محذوف ، تقديره : عزير بن الله نبيُّنا ، أو صاحبنا ، ويجوز أن يكون « عزير » ، مع حذف التنوين ، خبر ابتداء محذوف، تقديره : صاحبنا عزير ، ونبينا عزير ، فإذا قدّرت حذف التنوين ، لالتقاء الساكنين ، جاز أن يكون « عزير » مبتدأ و « ابن » خبره ، كالقراءة الأولى ، وجاز حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، لأنه مُشبَّه بحروف اللين ، ألا ترى أن النون قد حُذفت في « لم يكُ » ، كما حذفت الألف في « لم أبَل »[٤] ، وتبدل الألف من التنوين، والاختيار حذف التنوين ، لأنه يجمع الوجهين ، وعليه اكثر القراء . واختار أبو عبيد التنوين على الصرف ، لأنه أعجمي خفيف كـ « نوح ولوط » ، وتعقّب عليه ابن قتيبة[٥] ، واختار ترك التنوين ، لأنه أعجمي على أربعة أحرف ، وليس هو عنده تصغيرا ، إنما أتى في كلام العجم على هيئة التصغير ، وليس بتصغير ، والقول فيه

---

(١) زاد المسير ٣/٤١٢ ، وتفسير النسفي ٢/١٢١ ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٤٥/أ .

(٢) ب : «كانه» وتوجيهه من : ص ، ر .

(٣) ب ، ر : «واذا» وبالفاء وجهه كما في : ص .

(٤) ب : «الم ابد» ووجهه ما في : ص ، ر .

(٥) هو عبد الله بن مسلم أبو محمد ، صاحب فنون من علوم اللغة والقرآن ، له تآليف شتى ، اخذ عن السجستاني وعنه ابنُ درستويه (ت٢٧٠ هـ) ، ترجم في أنباه الرواة ٢/١٣٤ ، ومراتب النحويين ٨٤

ما قدّمنا من العلّة[١] .

« ٧ » قوله : (يُضاهِئون) قرأه عاصم بهمزة مضمومة ، وكسر الهاء ، وقرأ الباقون بضمّ الهاء ، من غير همز ، وهو معتلّ اللام ، كقولك : «قاضون»[٢] . وهما لغتان : يقال ضاهَيْت وضاهَأت . وترك الهمز أكثر ، وهو الاختيار ، والمضاهاة المشابهة[٣] .

« ٨ » قوله : (النَّسيءُ) قرأه ورش بتشديد الياء ، من غير همز ، وذلك أنه خفّف الهمزة على ما يجب من الأصول المذكورة ، فلمّا أراد تخفيفها وجد قبلها ياء زائدة ، كياء « هنيئا » لأن قولك « نسيء » وزنه « فعيل » ك « هني » . فأبدل من الهمزة ياء ، وأدغم فيها الياء التي قبلها ، كقولك في تخفيف « خطيئة » « خطّية » ، وقرأ الباقون بالهمز على الأصل ، لأنه « فعيل » من « أنسأته الدَّيْن » أي أخّرته عنه ، فمعناه[٤] أنهم أخّروا حُرمة شهر حرام ، جعلوا ذلك في شهر ليس بحرام ليبيحوا لأنفسهم القتال والغارات في الشهر الحرام . وقد كان ذلك محرما في الشهر الحرام وغيره ، ولكن كانت حرمة الشهر الحرام في ذلك أعظم ، والذنب فيه أكبر منه في غيره . و« النسيء » مصدر كالنذير والنكير ، والهمز فيه هو الاختيار ، لكون الجماعة عليه ، ولأنه (١٤١/أ) الأصل . وقد رُوِي عن ورش الهمز أيضا ، ولم أقرأ به[٥] .

« ٩ » قوله : (يُضَلُّ بهِ الذينَ كفروا) قرأه حفص وحمزة والكسائي

---

(١) الحجة في القراءات السبع ١٥٠ ، وزاد المسير ٣/٤٢٣ ، وتفسير النسفي ٢/١٢٣ ، والنشر ٢/٢٦٩ ، وكتاب سيبويه ١/٣٣٠ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ٩٢/ب .

(٢) ب : «ضاهون» وتصويبه من : ص ، ر .

(٣) زاد المسير ٣/٤٢٤ ، وتفسير غريب القرآن ١٨٤ ، وتفسير ابن كثير ٢ / ٣٤٨

(٤) ب : «معناه» وبالفاء ارجح كما في : ص ، ر .

(٥) زاد المسير ٣/٤٣٥ ، وتفسير ابن كثير ٢/٣٥٦ ، وتفسير النسفي ٢/١٢٥ ، وتفسير غريب القرآن ١٨٦

بضمّ الياء ، وفتح الضاد ، على ما لم يُسمّ فاعله ، على معنى أن كبراءهم يحملونهم على تأخير حرمة الشهر الحرام ، فيضلونهم بذلك . وقرأ الباقون بفتح الياء ، وكسر الضاد ، أضافوا الفعل إلى الكفار ، لأنهم هم الضالون في أنفسهم بذلك التأخير ، لأنهم يُحِلّون ما حرّم الله من الشهور[1] .

« ١٠ » قوله : (أن تُقبَل مِنهم نفقاتُهم) قرأه حمزة والكسائي بالياء ، على التذكير ، لأن النفقات تأنيثها غير حقيقي ، ولأنه قد فرّق بينها وبين الفعل بـ « منهم » ، ولأن النفقات أموال ، فكأنه قال : إن يقبل منهم أموالهم ، فحمل على المعنى فذكّر . وقرأ الباقون بالتاء ، لتأنيث النفقات ، إذ قد أُسند الفعل إليها ، وهو الاختيار ، لأنه ظاهر اللفظ ، ولأن عليه الجماعة[2] .

« ١١ » قوله : (قل أُذُنُ خيرٍ لكم) قرأه نافع بإسكان الذال ، حيث وقع ، على التخفيف ، لاجتماع ضمتين لازمتين كـ«طُنُب وطُنْب وعُنُق وعُنْق» . وقرأ الباقون بالضم على الأصل ، وحسُن ذلك لقلة حروف الكلمة ، وهو الاختيار ، لأن عليه الجماعة[3] ولأنه الأصل[4] .

« ١٢ » قوله : (ورَحمةٌ للذين) قرأ حمزة « ورحمةٍ » بالخفض ، وقرأ الباقون بالرفع .

وحجة من رفع أنه عطفه على « أذن » . فالمعنى : قل محمد"[5] أذن خير لكم ورحمة ، أي : هو رحمة ، أي : هو مستمع خير وهو رحمة ، فجعل النبي الرحمة ، لكثرة وقوعها به ، وعلى يديه كما قال تعالى ذكره : (وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين) « الأنبياء ١٠٧ » ويجوز أن يكون الرفع على إضمار مضاف

---

(١) ص : «الشهر» ، انظر التبصرة ٧٤/ب - والحجة في القراءات السبع ١٥١ ، وزاد المسير ٤٣٦/٣ ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٤٥/أ - ب .

(٢) ص ، ر : «الجماعة عليه» . انظر زاد المسير ٤٥١/٣ ، وتفسير النسفي ١٣٠/٢ ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٥٤/ب .

(٣) ص ، ر : «الجماعة عليه» .

(٤) زاد المسير ٤٦١/٣

(٥) ص ، ر : «يا محمد» .

محذوف ، تقديره : قل هو أذن خير لكم ، وهو ذو رحمة .

« ١٣ » وحجة من قرأ بالخفض أنه عطفه على «خير » ، أي : هو أذن خير وأذن رحمة ، لأن الخير هو الرحمة ، والرحمة هي الخير ، وجاز أن نخبر عن الخير والرحمة بالاستماع ، وإن كانا لا تستمعان ، لأن المعنى مفهوم أن المراد به المخبر عنه ، وهو النبي عليه السلام ، ولا يحسن عطف « رحمة » على المؤمنين ، لأنه يصير المعنى : ويؤمن لرحمة[1] ، إلا أن يجعل الرحمة القرآن ، وتكون اللام زائدة ، فيصير التقدير : ويؤمن رحمة ، أي يصدق رحمة ، أي القرآن ، أي يصدق القرآن[2] .

« ١٤ » قوله : (إن نَّعفُ عن طائفةٍ مّنكم نُعذّب طائفة) قرأ عاصم « نعف » بنون مفتوحة ، وضم الفاء ، « نعذب » بنون مضمومة ، وكسر الذال ، « طائفة » [الثانية][3] بالنصب . وقرأ الباقون « يعف » بياء مضمومة ، وفتح الفاء ، « تُعذب » بتاء مضمومة ، وفتح الذال ، « طائفة » بالرفع .

وحجة (١٤١/ب) من قرأ بالنون أنه أسند الفعلين إلى الإخبار عن الله جلّ ذكره ، يخبر تعالى ذكره عن نفسه بذلك ، ففي « نعف » ضمير يرجع إلى الله جلّ ذكره ، وكذلك في « نعذب » ، ونصب « طائفة » بوقوع العذاب عليها .

« ١٥ » وحجة من قرأ بالياء والتاء أنه حمل الفعلين على ما لم يسمّ فاعله . فـ « عن طائفة » في موضع رفع مفعول ما لم يسمّ فاعله ، لأن « عفا » لا يتعدّى إلا بحرف جر ، ويجوز أن تُضمر المصدر وتقيمه مقام الفاعل ، و « طائفة » مفعول ما لم يسمّ فاعله لـ « تعذب » ، والتاء جيء بها لتأنيث الطائفة ، إذ قد أُسند الفعل إليها ، فقامت مقام الفاعل ، والاختيار ما عليه الجماعة من الياء والتاء ، ورفع

---

(١) ب : «الرحمة» وتصويبه من : ص ، ر .

(٢) الحجة في القراءات السبع ١٥٢ ، وتفسير النسفي ١٣٣/٢ ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٤٥/ب ـ ٤٦/أ .

(٣) تكملة موضحة من : ص ، ر .

« طائفة »[١] .

« ١٦ » قوله : (دائِرةُ السَّوء) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين ، ومثله في الفتح[٢] ، وقرأ الباقون بالفتح فيهما .

وحجة من ضمّ السين أنه جعل « السوء » يُراد بها الهزيمة والشر والبلاء ، فتقديره : عليهم دائرة الشر والهزيمة والبلاء والضرر ، يقال : هو رجل سُوء وسَوء ، أي : رجل شر ، وجند هزيمة .

« ١٧ » وحجة من فتح السين أن « السَوء » بالفتح الرداءة[٣] والفساد . والمعنى : عليهم دائرة الفساد ، وأكثر ما يقال : هو رجل سَوء ، بالفتح ، ويبعد الضم ، وقد أجمعوا على قوله : (ظَنَّ السَّوءِ) « الفتح ٦ » بالفتح ، وأكثر العرب على فتح السين في [قولهم][٤] : هو رجل سَوء ، وهو الاختيار ، لأن الجماعة عليه[٥] .

« ١٨ » قوله : (قُربَةٌ لَّهم) « ٩٩ » قرأ ورش بضمّ الراء ، وأسكن الباقون ، والضم هو الأصل ، والإسكان للتخفيف كما يخفف في : كُتْب ورُسْل .

« ١٩ » قوله : (تَحتَها) قرأ ابن كثير بزيادة « من » وذلك في رأس المائة الآية ، وكذلك هي في مصحف أهل مكة . وقرأ الباقون بغير « من » ، وكذلك هي في جميع المصاحف ، غير مصحف أهل مكة[٦] .

« ٢٠ » قوله : (إنّ صلاتَك سَكَنٌ) قرأ حفص وحمزة والكسائي بالتوحيد ، وفتح التاء . وقرأ الباقون بالجمع ، وكسر التاء .

وحجة من وَحّد أن « الصلاة » بمعنى الدعاء ، والدعاء صنف واحد ،

---

(١) التيسير ١١٨ ـ ١١٩ ، والنشر ٢٦٩/٢ ـ ٢٧٠ ، وزاد المسير ٤٦٥/٣ ، وتفسير النسفي ١٣٤/٢ ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٤٦/أ .

(٢) حرفها هو (آ ٦) ، وسيأتي فيها ، الفقرة «١» .

(٣) ص ، ر : «بمعنى الرداءة» .

(٤) تكملة موضحة من : ص ، ر .

(٥) التيسير ١١٩ ، والنشر ٢٧٠/٢ ، وزاد المسير ٤٨٨/٣ ، وتفسير النسفي ١٤٢/٢ ، والمختار في معاني قراءات اهل الأمصار ٤٦/ب .

(٦) زاد المسير ٤٩١/٣ ، وهجاء مصاحف الأمصار ١٧/ب ، والمصاحف٤٧ .

وهي[١] مصدر ، والمصدر يقع للقليل والكثير بلفظه . وقد أجمعوا على التوحيد في قوله : (وما كان صلاتُهم عندَ البيت) « الأنفال ٣٥ » ومثله الاختلاف والحجة في هود في قوله : (أصلواتُك) « ٨٧ » ومثله في الحجة في قوله : (على صلواتِهم) في المؤمنين « ٩ »[٢] إلا أن حمزة والكسائي قرآه بالتوحيد ، فخرج عنهما حفص إلى الجمع[٣] .

« ٢١ » وحجة من جمع أنه قدّر أن الدعاء تختلف أجناسه وأنواعه ، فجمع المصدر لذلك ، كما قال : (إنّ أنكرَ الأصوات) « لقمان ١٩ »[٤] .

« ٢٢ » قوله : (مُرْجَونَ) قرأه نافع وحفص وحمزة والكسائي بغير همز ، وهمز الباقون ، وكذلك : (تُرجِي) في الأحزاب « ٥١ » (١٤٢/أ) .

وحجة من لم يهمز أنه جعله من « أرجيت الأمر » [يعني][٥] أخّرته ، وهي لغة قريش والأنصار ، وأصله « مرجيون » ، فلمّا انضمت الياء وانفتح ماقبلها قلبت ألفا ، وبعدها واو ساكنة ، فحُذفت الألف لالتقاء الساكنين ، وبقيت فتحة الجيم ، تدلّ على الألف المحذوفة ، فهو مثل قوله تعالى : (وأنتم الأعلون) « آل عمران ١٣٩ » اعتلالهما واحد ، وقد يجوز أن يكون أصله الهمز ، لكن سُهِّلت الهمزة ، فأُبدل منها ياء مضمومة ، ثم أُعلّ على ما ذكرنا ، والأول أحسن وأقوى .

« ٢٣ » وحجة من همز أنها لغة تميم وسُفلى قَيْس ، ومعناه التأخير مثل الأُولى[٦] وقد قال المبرّد : إن من لم يهمز جعله من « رجا يرجو » ، وهو قول شاذ ، ومثله الحجة في همز : (تُرجي مَن تشاء) ، وتَرْكِ هَمْزِه[٧] .

---

(١) ص : «أصناف وهي» ، ب . ر : «وهو» ورجحت التأنيث كما في : ص .
(٢) سيأتيان كلا في سورته ، الفقرة «٢٤» وبأول الأخرى .
(٣) قوله : «ومثله في الاختلاف ... الجمع» سقط من : ص .
(٤) زاد المسير ٤٩٦/٣ ، وتفسير ابن كثير ٣٨٦/٢ ،وتفسير النسفي١٤٤/٢، وتفسير غريب القرآن ١٩١
(٥) تكملة موضحة من : ر .
(٦) ب : «الآن» وتصويبه من : ر .
(٧) قوله : «قوله مرجون قراه ... وترك همزه» سقط من : ص ، وانظر زاد المسير ٤٩٧/٣ ، وتفسير غريب القرآن ١٩٢

« ٢٤ » قوله : (والذين اتّخَذوا) قرأ نافع وابن عامر « الذين » بغير واو ، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة وأهل الشام ، جعلوه مستأنفا ، وأضمروا الخبر ، أو جعلوه[1] خبرا ، وأضمروا المبتدأ ، ولا يحسن أن يكون « الذين » في هذه القراءة بدلا من « وآخرين » لأن « آخرين » ترجى لهم التوبة . و « الذين اتخذوا » لاترجى لهم توبة لقوله : (لا يزال بُنيانهم) إلى قوله (إلى أن تَقطّعَ قلوبهم) « ١١٠ » . فالقراءتان مختلفتان في المعنى . وقرأ الباقون بالواو لأنها كذلك في مصاحفهم ، فهو معطوف على قوله : (ومِنهم مَّن عاهَدَ الله) « ٧٥ » أي : « منهم من عاهد الله ، ومنهم من يَلمزُك ، ومنهم الذين يؤذون النبي ، ومنهم آخرون مرجون ، ومنهم الذين اتخذوا مسجدا »[2] .

« ٢٥ » قوله : (أفَمَن أسّس بُنيانَه) ،(خيرٌ أمّ مَّن أسّس بُنيانه) قرأهما نافع وابن عامر بضم الهمزة ، وكسر السين الأولى ، ورفع « البنيان » على على ما لم يسمّ فاعله ، فأضاف الفعل إلى « البنيان » ، فارتفع به . وقد أجمعوا على الضم في قوله : (لمَسجِدٌ أُسّس على التّقوى) « ١٠٨ » فأضاف الفعل إلى المسجد ، ففي « أسس » ضمير والمسجد هو البنيان بعينه ، فلذلك حسُن رفع البنيان . وقرأ الباقون بفتح الهمزة والسين ونصب البنيان ، أضافوا الفعل إلى « مَن » في قوله : (أفمَن ، وخيرٌ أمّ منّ) ففي الفعلين ضمير « من » ، وهو صاحب البنيان . ويقوّي ذلك أنه قد أضيف « البنيان » إلى ضمير ، وهو الهاء في « بنيانه » ، وهو صاحب « البنيان » ، فكما أضيف « البنيان » إلى « من » كذلك يجب أن يضاف الفعل إليه . و « البنيان » مصدر كالغفران ، وهو بمعنى المبني ، كالخلق الذي هو بمعنى المخلوق . ويجوز أن يكون « البنيان » جمع

---

(١) ب : «وجعلوه» وتصويبه من : ص ، ر .

(٢) التبصرة ٧٥/أ ، والنشر ٢٧١/٢ ، والحجة في القراءات السبع ١٥٤ ،وزاد المسير ٤٩٨/٣ ، والمصاحف ٤٣ ، وهجاء مصاحف الأمصار ١٧/ب ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ٩٩/أ .

بنيانــه كثمرة وثمر[١] .

« ٢٦ » قوله : (على شَفا جُرُفٍ) قرأه أبــو بكر وابن عامر وحمزة بإسكان الراء تخفيفاً كـ « قرْية » . وقرأ الباقون بالضم على الأصل،و « الجرف » ماتجرَّف من الوادي في السيل ، وهو مثل،وقد ذكرنا إمالة « هار »[٢] (١٤٢/ب) ونحوه ، وأصل « هار » « هاور » ثم قُلب ، فصارت الواو في موضع الراء ، وانقلبت ياء ، إذ ليس[٣] في كلام العرب اسم آخره واو قبلهــا متحرك ، فأذهبهــا لتنوين مثل « غازوداع » ، ويدل على أنه من الواو قولهم : تهــور البناء إذا تساقط . وقد قالوا : تهير . وحكى الأخفش : هِرت تَهار كـ « خِفت تخاف » ، وكثير من العرب يُجري « هار » على الحذف مجرى السالم ، فيرفعه في موضع الرفع وينصبه في موضــع النصب بخلاف « قاض وغــاز » ، ومنهم من يجــريه مجرى « قاض وغاز » مخفوضاً في الرفع والخفض ، مفتوحا في النصب منوناً . وفي الحديث : « حتى تَهوَّرَ الليل »[٤] .

« ٢٧ » قوله :(إلا أن تقطَّع قلوبُهم) قرأه حفص وابن عامر وحمزة بفتح التــاء ، وقرأ الباقون بضم التــاء .

وحجة من قرأ بفتح التاء أنه جعله فعلا لـ « القلوب » ، فرفعها به ، لأنهــا هي المتقطعة بالبلاء ، فهو محمول على معنى « تبلى قلوبهم فتتقطع » ، وبنى الفعل

---

(١) ب : «كتمرة وتمر» ، ر : «بنيانة كثيرة» ورجحت ما في : ص . وانظر الحجة في القراءات السبع١٥٣ ، وزاد المسير ٥٠١/٣

(٢) راجع «باب أقسام العلل» .

(٣) ب : «وليس» ورجحت ما في : ص ، ر .

(٤) قوله : «منونا وفي ... الليل» سقط من : ر ، وعن ابن الأعرابي : مضى هير من الليل أي اقل من نصفه انظر اللسان «هير» ، وصحيح مسلم «كتاب المساجد» «باب أستحباب القنوت» ، وانظر ما تقدّم ايضا في الحجة في القراءات السبع ١٥٣ ، وزاد المسير ٥٠٢/٣ ، وتفسير غريب القرآن ١٩٢ ، وتفسير النســفي ١٤٦/٢ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ٩٩/١ .

على « تتفعل » ، لكن حذف إحدى التاءين لاجتماع المثلين بحركة واحدة ، وماضيه « تقطعت » فهي « تتقطع » .

« ٢٨ » وحجة من ضمّ التاء أنه بنى الفعل للمفعول ، فرفع « القلوب » لقامها مقام الفاعل ، والفعل في الأصل مضاف إلى المُتقطع لها المُبلِي لها ، فلمّا حذف من اللفظ ولم يسم قامت « القلوب » مقامه ، فارتفعت بالفعل ، فالمعنى : إلا أن تُقطّع قلوبهم بالموت والبلاء . وفي حرف أبيّ « حتى الممات » . و « البنيان » مصدر في معنى المبني ، على ماذكرنا ، وماضي الفعل في هذه القراءة « قطع » ، تقول : قطعت القلوب فهي تقطع . وقد ذكرنا (فيَقتُلون ويُقتَلون) « ١١١ » في آل عمران وعلته[١] .

« ٢٩ » قوله : (أوَلا يَرون) قرأ حمزة بالتاء ، على المخاطبة من الله للمؤمنين ، والتنبيه لهم على مايعرِض للمنافقين من الفِتن ، وهم لا يزدجرون بها عن نفاقهم . وقرأ الباقون بالياء على[٢] الإخبار عن المنافقين لتقدّم ذكرهم ، وفي الكلام معنى التوبيخ لهم ، والتقريع على تماديهم على نفاقهم مع مايرون من الفتن والمحن في أنفسهم ، فلا[٣] يتوبون من نفاقهم ، ويكون « يرى »[مِن][٤] رؤية[٥] العين أو من رؤية القلب ، وتسدّ « أن » مسد المفعولين ، وكونه [مِن][٤] رؤية العين أحسن ، لأنه علم لا يدخله ريب ، فذلك أقوى عليهم في الحجة ، والياء الاختيار ، لأن الجماعة عليه ، ولأن رؤيتهم لِما يحلّ بهم أعظم في الحجة عليهم

---

(١) راجع سورة آل عمران ، الفقرة «٩٤» ، وسورة الانعام ، الفقرة «٧٩» ، وانظر ايضا التيسير ١٢٠ ، وزاد المسير ٥٠٣/٣ ، وتفسير النسفي ١٤٧/٢ ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٤٦/ب – ٤٧/أ .

(٢) ب : «عن» وتصويبه من : ص ، ر .

(٣) ص ، ر : «ثم لا» .

(٤) تكملة لازمة من : ص ، ر .

(٥) ب : «برؤية» .

من رؤية غيرهم لما يحلّ بهم[١] .

« ٣٠ » قوله : (كادَ يَزيغ) قرأه حفص وحمزة بالياء ؛ على تذكير الجمع ؛ كما قال : (وقال نِسوة) « يوسف ٣٠ » وفي « كاد » إضمار الحديث ، فارتفعت « القلوب » بـ « يزيغ »[٢] ؛ ولأجل هذا الإضمار (١٤٣/أ) جاز أن يلي « يزيغ » كاد ، كأن ذلك المضمر حالَ بينهما ، وصارت « يزيغ قلوب » خبر « كاد » ، ويجوز أن ترتفع « القلوب » بـ « كاد » ؛ ويقدّر في « يزيغ » التأخير ، والتقدير : من بعد ما كادت قلوب فريق منهم تزيغ ، وهذا التقدير في قراءة من قرأ بالتاء يحسُن ، وهم الباقون من القراء غير حمزة وحفص ؛ لتأخير الفعل به بعد المؤنث ، وجاز تقديم « تزيغ » إلى « كاد » كما جاز تقديم خبر كان في قولك : كان قائما زيد ، لكن التقديم مع الفعل فيه قبح ، لو قلت : كان يقوم زيد . على أن تجعل « يقوم » خبر كان ، و « زيد » اسمها قبح ، لأن الفعل يقوى فيعمل في الاسم بعده ، فإنما يحسُن هذا على أن تضمر[٣] في « كان » الحديث أو الخبر ، وتكون الجملة من الفعل والفاعل خبر كان ، وقد اختُلف في نحو هذا في قوله تعالى (وأنه كان يقولُ سَفيهُنا) « الجن ٤ » فقيل : إن في كان اسمها ، أي : كان الحديث أو الأمر أو الخبر يقول سفهينا . فالجملة من الفعل والفاعل على الخبر . وقيل : بل « سفيهنا » اسم كان ، و « يقول » خبر مقدّم على الاسم ، وفيه بعد .

وحجة من قرأ بالتاء أنه أنّث لتأنيث الجماعة كما قال : (قالت الأعرابُ) « الحجرات ١٤ » . والكلام على « كاد وتزيغ » مثلما تقدّم ، وهو الاختيار ،

---

(١) زاد المسير ٥١٩/٣ ، وتفسير ابن كثير ٤٠٣/٢ ، وتفسير النسفي ١٥١/١ ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٤٧/١ .

(٢) ب : «وتزيغ» ، ص : «لزيغ» وتصويبه من : ر .

(٣) ب ، ص : «تضم» وتصويبه من : ر .

لأن الجماعة عليه[١] .

« ٣١ » فيها ياءا إضافة قوله : (معيَ أبدا) « ٨٣ » أسكنها أبو بكر وحمزة والكسائي[٢] .

قوله : (معيَ عدوًا) « ٨٣ » فتحها حفص . ليس فيها ياء محذوفة[٣] .

★ ★ ★

(١) الحجة في القراءات السبع ١٥٤ ، وزاد المسير ٥١٢/٣ ، وتفسير النسفي ١٤٩/٢ ، وتفسير مشكل إعراب القرآن ٩٩/ب .

(٢) ص : «الكسائي وابن عامر» وهو غلط .

(٣) التبصرة ٧٥/أ ، والتيسير ١٢٠ ، والنشر ٢٧١/٢ ، والمختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٤٧/أ .